أسس الدولة الوطنية الفاعلة وعوامل قيامها في نوميديا الموحدة

أ/السعيد قعر المثرد/ قسم العلوم الإنسانية /جامعةالشهيد حمّة لخضر / الوادي

sanafarhou@yahoo.fr

ملخص:

يتناول المقال مسألة عمق الدولة الوطنية الأولى وعوامل قيامها في نوميديا ,ككيان سياسي له مجاله الجغرافي الواضح المعالم. والذي استطاع أن يتأثر و يؤثر في محيطه الإقليمي. بل ويساهم في الحضارة الإنسانية كغيره من الدول المعاصرة له . و رغم أن المصادر التاريخية في معظمها تعرضت لنوميديا كطرف ثانوي في إطار الصراع بين روما وقرطاج, في غياب مؤرخين مغاربيين أو طمْس ما قد يكونوا قد كتبوه وطالته المحرقة التي تعرضت لها قرطاج بعد تدميرها سنة 146ق.م. لكن ومن المصادر النادرة فإننا استطعنا استخلاص دور ماسينيسا الريادي تأسيس هذه الدولة والعوامل المساعدة على قيامها رغم خصوصية البيئة المغاربية التي تفتقر للمقومات الحضارية المألوفة خلافا لحضارات الشرق الأدنى التي قامت و نشأت على ضفاف الأنهار .

كلمات المفتاحية :نوميديا -ماسينيسا –سيفاكس- التحرّر- الوحدة -السيادة.

Abstract:

The article deals with the issue of depth and rise factors of the first nation state in Numidia as a political entity that has its clear and defined geographical features. It was also able to be influenced by the regional surroundings and affects on them ,it contributed to human civilization like all of its contemporary states.Although the most historical sources subjected Numidia as a secondary party of the conflict between Rome and Carthage, in the absence of Maghreb Historians or blur what they might have written and was burnt during the holocaust after the destruction of Carthage in

146BC.But, from other rare sources, We were able to draw the leadership role of Masinissa for the establishment of this state and the factors that helped him to rise it despite the particularity of the Maghreb environment , which lacks the specificity of the elements of civilization unlike the Near East civilizations arisen by the river banks .

key words : Numidia - Masinissa - Syphax - liberation- Unity -sovereignty

مقدمة :

مهما إختلفت العصور وتعاقبت الحقب ,فإن الدولة ككيان سياسي متطور يتفاعل مع محيطه ,نأثيُرا وتأثرا يجعلنا نتساءل عن أهم أسس الدولة الوطنية الأولى وعوامل قيامها في بلادنا, كمجال جغرافي مأهول له منظومته الحضارية المتفردة .

لقد أسهب المختصون في دراساتهم حول حضارات المشرق القديم الذي عرفت مجتمعاته تنظيمات سياسية متطورة جعلتها تنخرط في منظومة الحضارة الإنسانية التي نتجت عن الإستقرار الناجم عن التدفق الدائم لمياه الأنهار التي روت الأرض فضمنت قوت الساكنة, فانتظمت حياتها وأفرزت نتاجا حضاريا متميزا : مثل الحضارة المصرية الفرعونية , وحضارة بلاد الرافدين. بينما أهمل هؤلاء المختصون حضارات المغرب القديم الذي عرفت مجتمعاته نموذجا متفردا اعتمد على القبيلة كتنظيم سياسي و على القطيع كأساس للإقتصاد في منظومة معيشية طبعها الحل والترحال تتبعا للمراعي , مع انعدام أنهار تضمن تدفقا دائما للمياه وتجعل الساكنة تستقر فيتوفر لها الوقت للتفكير والإبداع, وقد هذا عائقا في وجه البلاد كي تنخرط في العطاء الحضاري هي الأخرى , وذلك قبل أن يجود التاريخ بمن وضعوا أسس الدولة الوطنية الأولى .وهنا يمكن أن نقول بأن الجغرافيا هي التي قد صنعت التاريخ في بلاد المشرق القديم بينما وقفت الجغرافيا عائقا في بلاد

المغرب وهذا ما شحذ عبقرية الإنسان المغاربي لكي يبدع , ويشيّد ويتجاوز ما حرمته منه الجغرافيا , وذلك باستغلال المتاح بترويض عناصر بيئته بجهود مضنية ميزها عناء البحث عن المرعى في متتالية إعتمدت الحل والترحال مع إستغلال مساحات من الأرض عن طريق الزراعة الموسمية لاستكمال تنوع القوت , واستئناسا بالإستقرار في انتظار بروز زعيم نخبوي يستطيع استجماع همم الساكنة و يؤهلها للتمدن بعد أن يقنعها بالإستقرارالتام لتتحول بعض القبائل ,شيئا فشيئا من بدوية متنقلة إلى رعوية–مزارعة يطبعها الإستقرار, لتنخرط في المواطنة مع خضوع إلى سلطة منظمة هي سلطة الدولة ,ودفع الضرائب , ومد الدولة بالجند من أبنائها تأهبا لرد عدوان ,أو استعدادا لهجوم أو حرب طويلة.

إن اهتمام المؤرخيين الكلاسيكيين الغربيين بتاريخ بلاد المغرب القديم عموما ,ونوميديا خصوصا لم يأ ت إلا في سياق الصراع الدائر بين روما وقرطاج حول السيادة في الحوض الغربي للبحرالأبيض المتوسط وذلك من خلال ذكر نوميديا , ليس كعنصر رئيسي فاعل, و إنما من با ب رد فعل أوتحالف مع هذا أو ذاك من الطرفين المتصارعين.

بالإضافة إلى ذلك فإن نوميديا كغيرها من دول المغرب القديم كانت تفتقد إلى مؤرخين من أبنائها, و الذين كانوا بالتأكيد يستطيعون تدوين تاريخ أسلافهم وما أنجزه معاصروهم وما حققوه في ركاب التطور التاريخي لهذه المنطقة .ولا نعتقد أن الفكر المغاربي كان عقيما حتى لا ينجب هذا النوع من النخبة, ولكن تدمير قرطاجة وإحراق مكتبتها العامرة, هو ما جعل ما يمكن أن يكون قد كتبه المغاربة القدماء من مؤلفا ت تروي تاريخهم, يضيع إلى الأبد . لأن التاريخ يذكر كتابات أبدعتها بعض الأقلام المغاربية وليس أدل على ذلك من كتابات

الملكبنهمبسال الثاني ويوباالثاني,و التي لم يصلنا بعض منها, إلا عن طريق المؤرخين الكلاسيكيين الغربيين.

وهكذا أراد أغلب هؤلاء أن يكون تاريخ بلا د المغرب القديم وخاصة تاريخ نوميديا رجعا لصدى الصراع الدائر بين الرومان و القرطاجيين, وما كتبه أبناؤها تم إحتواءه , فلم يصلنا منه إلا ما أراد هؤلاء أن يصل. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الجذور التاريخية للمدرسة التاريخيةالكولونيالية .

ما هي إذن إرهاصات قيام هذه الدولة الوطنية الأولى ومن هم رادتها في سياق التأريخ للدولة الجزائرية ؟ وما هي الأسس التي قامت عليها هذه الدولة وما العوامل التي ساعدت على قيامها حتى أستطاعت التأثير في محيطها الدولي المعاصرلها وتتأثر كذلك بما جد حولها من أحداث ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة سأتناول الموضوع في ثلاثة عناصر هي: إرهاصات قيا م الدولة النوميدية ثم الأسس التي قامت عليها الدولة النوميدية الموحدة , وأخيرا العوامل التي ساعدت باعث هذه الدولة على تشييدها حتى تفرض نفسها كقوة إستطاعت أن تؤثر في الحراك السياسي, وكعنصر فاعل تمكن من التغيير في مجرى الأحداث سواء تعلق الأمر بالإقليم المغاربي القريب, أو الفضاء المتوسطي الأرحب .علما بأن العالم بمفهومه القديم كانت تجمعه ضفاف البحر الأبيض المتوسط الذي يعتبر لهذه الصفة أهم بحار العالم على الإطلاق.

إرهاصات قيام الدولة في نوميديا :

ذكرت المصادر الكلاسيكية النوميديين , على أساس أنهم سكان الشمال الإفريقي إبان الحرب البونية.فبالنسبة إلى ديودور الصقلي DiodoredeSicile فإن النوميديين قوم عاشوا في جزء كبير من ليبيا يمتد حتى الصحراء(1) , أمابوليبب Polybe فقد أطلق هذه التسمية

على عموم سكان شمال إفريقيا بين ليبيا والمغرب الأقصى(2) بينما أطلقها سالوستSalluste على سكان لبدة بين خليجي السرت(3) غير أن التسمية استقرت في القرن الثالث قبل الميلاد على سكان المنطقة الواقعة بين مملكة المور غربا والأراضي الخاضعة لقرطاج شرقا (4) ومع قيام مملكتي ماسيليا و مازيسيليا أطلق الرومان والإغريق إسم ملوك نوميدياRex Numidae على ملوك المنطقة(5) وأصبحت البلاد الممتدة بين خليج السرت شرقا حتى ملوشة –ملوية-غربا تحمل إسمنوميديا(6) وقد استند سالوست في التعريف بالنوميديين ,كما يقول, على ما كتبه همبسال ,دون أي تدخل أو تعديل من جانبه ,وذلك إقتباسا من كتابه الموسوم بLIBYCA والذي أصدره هذا الملك النوميدي المؤرخ, باللغة الإغريقية(7).

أدّت هزيمة قرطاج العسكرية في هيميرا سنة 480 ق.م إلى إحداث صدمة لهذه الدولة التي تعتمد على الاقتصاد البحري وخاصة التجارة الدولية كوسيط بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، لذلك اتجهت إلى التوسع على حساب الأراضي النوميدية(8) التي لم تكن تتمتع بنظام إداري فعال وسلطة قوية تستطيع إيقاف الزحف القرطاجي لأن النوميديين خارج ممتلكات قرطاج كانوا يتجمعون على شكل قبائل أو دويلات على رأس كل منها أمير ،وقد سعت قرطاج إلى ربطهم في فلكها ليضمن أغلبهم لها الضرائب و الجند(9) ووصل الأمر بالقرطاجيين في نهاية الحرب البونية الأولى إلى أن فرضوا ضرائب تصل إلى نصف ما ينتجه الفلاحون وسجنوا ، بل ونكّلوا بكل من لم يدفع ،وهذا ما أدّى إلى ثورة ماتوس الإفريقي و التي كادت أن تعصف بالوجود القرطاجي لولا دهاء روما وخيانة نفاراس(10).

لقد أدّى هذا التذمر إلى نمو الروح الاستقلالية من خلال حركات المقاومة وظهور قوى وطنية شكلت خطرا يهدد كيان قرطاج التي حاولت الارتباط بإحدى القوى الوطنية حتى لا نترك فرصة التوحد ضدها(11) وثني ذلك الصراع بعد وفاة غايا إذ شجعت قرطاج

مازاتول المقرب منها على حساب كابوسا الذي دُبّرت له مكيدة أصبح بعدهامازيتول سيدا على نوميدماسّيليا, بينما كان الوريث الشرعي ماسينيسا في إسبانيا ،بصفتة أكبر أفراد العائلة الحاكمة سنا (12) فما كان من الأمير الشاب إلا العودة من إسبانيا في خريف 209 ق.م مارًا بأراضي ملك المور باغا الذي طلب منه العون فأمدّه بأربعة ألاف فارس لعبور مملكة الماسيسيل التي كان يحكمها سيفاكس ،هذا الأخير الذي اقتنع أن ماسينيسا لن يكتفي بحكم ماسّيليا و إنما سيضم نوميديا كلها بما فيها مملكته هو, و هنا تدخل سيفاكس بكل قواته مدعوما بإبنهأذربعل و استطاعت قوة الماسيسيل ومن تحالف معهم أن تتعاون على ما سينيسا إلى حد فقدان معظم عناصره .(13)بل أنه أوشك على الهلاك هو نفسه ، ولكنه كان كطائر الفنيق الذي ينبعث من الرماد إذْ استطاع تشكيل نواة صلبة جديدة لجيشه سرعان ما عاد بها إلى الهجومات الخاطفة كان آخرها انكفاؤه إلى بلاد الجرامنت غرب طرابلس مع ستين فارسا مرتقبا الفرصة المواتية لاستعادة أملاك أجداده حتى وصل الرومان في قبيل الحرب البونية الثانية(14) .

لقد سعى أشفاط قرطاج إلى تجريد ماسينيسا من ملكه واستعْدوا عليه سيفاكس الذي وجد الفرصة مناسبة لاجتياح مدينة سرتا واتخاذها عاصمة ثانية سنة 206 ق.م وهذا ما اثار ماسينيسا و دفعه للمطالبة بوراثة العرش النوميدي (15)

لقد خدم ماسينيسا قرطاج في إسبانيا بكل إخلاص ، ولكن ذلك لم يشفع له عند أشفاطها الذين كانوا يؤمنون بمصالحهم التجارية و الاستراتيجية فقط. ألم يخذل هؤلاء حنبعل بقطع المدد عنه بينما كان في إيطاليا لمدة خمس سنوات ظل فيها بدون حرب ثم فر من بطشهم بعد موقعة زاما لأن من عادتهم أن يموت القائد بعد الحرب حتى لا يقطف ثمار حربه مع جنده (16) ,لقد كان السباق حثيثا بين ماسينيسا و سيفاكس في الظفر بالاستيلاء على السلطة في دولة مترامية الأطراف هي نوميديا بشقيها الماسيلي و الماسيسيلي وقد تحالف كل من الرجلين مع الطرف الذي

لمس فيه المساعدة على الوصول إلى غايته . وإذا كان سيفاكس حليف قرطاج يسعى إلى التوسع لبسط نفوذه على ماسيليا توسيعا للملكة فإن ماسينيسا حليف الرومان كان يسعى إلى استعادة أملاك أجداده من القرطاجيين الذين تنكروا لمبادئ السلم و الجوارمع قوم أمّنوا لهمالأرض لبناء نواة دولتهم قرطاج ، و توغلوا في الأراضي النوميدية بل طردوا المزارعين إلى الأراضي الأقل خصوبة و أخضعوهم إلى ضرائب مجحفة ظالمة أدت إلى عدة ثورات (17).وإذا كان سيفاكس قد وجد كل الدعم من قرطاج حدّ مكافأته بتزويجه من سوفونسبا التي كانت خطيبة موعوْدة لماسينيسا ، غير أنه أي سيفاكس كان عملاقا بأرْجُل من طين لأنه لم يكن يمتلك قاعدة شعبية فإنهارت قوته نهائيا ، ليصعد نجم ماسينيسا الذي وجد الدعم حيثما حلّبالمكان(18) لأنه كان يجسد حلم الذين سيصبحون رعاياه, في الإنعتاق و التحرر ، وهكذا وبعد أن فقد مملكة الماسيل يعود ماسينيسا المطارد من جديد ليساهم سنة 202 ق.م بفعالية في معركة زاما التي خرج منها الرابح الأكبر ، فقد بسط سلطته من جديد على ماسّيليا ثم ضم معظم أراضي الماسيسيل التي كان يحكمها غريمه سيفاكس ويتوج ملكا في عاصمته سرتا وقد أكد الرومان اعترافهم به بعد تحالفهم معه وانتصارهم معا على القرطاجيين ومن حالفهم (19)

لقد حاول كل من الرجلين سيفاكس و ماسينيسا أن يبني دولة نوميديا حسب تصوره و قناعاته وقد رفع كلاهما شعار إفريقيا للأفارقة حسب مايراه متسقا مع استراتيجيته :فالأول كان يرى في روما عدوة للجميع وهي دولة إمبريالية بمفهوم عصرنا, تريد ابتلاع المنطقة برمتها. لذلك حاول الملك سيفاكس عقد صلح بين روما وقرطاجة بمدينة سيغا سنة 206 ق.م ففشل في ذلك, فاختار التحاف مع القرطاجيين, والثاني كان يرى في قرطاجة العدو الأكبر و المحتل المغتصب لأرض أجداده فتحالف مع الرومان (20) إذن لقد كان كل من الملكين برغماتيا بما

تمليه المصلحة السياسية دون أي اعتبار آخر ,لا لحق الجوار ولاللولاء القبلي الموسع (21)

لقد حاول القائد الروماني سيبيونScipion إقناع الملك سيفاكس بالعدول عن مساندة قرطاج لما اتصل به للوساطة في محاولة لعقد الصلح الرومانوالقرطاجين ولكن سيفاكس الذي كان ملك نوميديا في ذلك الوقت لم يقتنع .و يرى بوليب أن عدم اقتناع سيفاكس ورفضه التخلي عن مساندة جيرانة يعود إلى قوة شخصية زوجته القرطاجيةسوفونيسبا و قدرتها في التأثير على زوجها وهي التي كانت تقاسمه الحكم ضمنبا (22) ولكن بعض المؤرخين من المدرسة الوطنية ينفون عن سيفاكس مسألة تأثره بشخصية زوجته, بل أكدوا أن الرجل كان حريصا على إبعاد أطماع الرومان عن المنطقة لأن تدمير قرطاج سيكون بدايهلإبتلاع كامل المنطقة وسقوطها في فخ الإحتلال وإن طال الزمان(23)

لقد دفع سيفاكس ثمن اختياره المعسكرَ القرطاجيَّ ولم يكن ليستطيع فعل غيرذلك, فعداوته لغريمه ماسنيسا حليف روما, وكذا إلحاح زوجته سوفونيسبا ,التي تعتبر الناطقة باسم قرطاج , جعلاه يلتزم جانب جيرانه وأصهاره القرطاجيين . ولم يكن من الممكن أن يغفر له سيبيون ذلك , فبعد دراسة الميدان جيدا اشتبك بمعية حليفه الشاب ماسينيسا, مع القرطاجيين وحليفهم سيفاكس في السهول الكبرى فانتصر عليهم سنة 203 ق.م(24) .فما كان من الملك سيفاكس غير الفرار ليلوذ بعاصمته الجديدة سيرتا, متحصنا فيها. ولكن ماسينيسا المطالِب بعرشه والقائد الروماني ليللوس, لاحقاه بكتائب الخيالة من الجيشين, بينما بقي معظم الجيش الروماني لمقارعة الجيش القرطاجي وإلحاق الهزيمة به بل واحتلال عدة مدن وقرى وأرياف ستكون هدية الرومان لحليفهم ماسنيسا بعد إنتهاء الحرب(25)

وإذا كان سيفاكس قد استطاع الفرار نحو عاصمته الجديدة سيرتا فإن زوجته سوفونسبا لم تمهله,بل ضغطت عليه لكي يجمع جيشا,

ويخرج مسرعا لملاقاة ملاحقيه. ولكنه وقع في الأسر على مشارف سيرتا وانهزم جيشه و رآه جنوده بأمهات أعينهم وهو مكبل في مشهد فضيع وسُلّم للرومان ثم اتجه ماسينيسا ليستلم القصر الملكي (26)و تزوج من سوفونيسبا ولكنه اضطر للمساهمة في قتلها بإرسال السم لها(27)وربما بإيعاز من القائد الروماني وذلك هدما للنسب لقطع جسور المودة بين حليف روما وقرطاج , بل و زاد ذلك في اسفحال العداء بينهما إلى الأبد (28).

وفي اليوم الموالي لهذا المشهد الدرامي من سنة 203 ق.م. جمع سيبيون جيشه في استعراض كبير ومنح ماسينيسا لقب ملك Rex(29).وهكذا تم لهذا الأخير الجلوس على العرش النوميدي الموحد بينما كانت نهاية الملك المخلوع سيفاكس أسيرا مع إبنه فرمينا في سجنه الأخير بتيبور Tibur(30)

وإذا كان ماسينيسا قد استرد عرشه بمساعدة الرومان, بل واستطاع بين عامي 203 و 202 ق.م, التوسع في ممتلكات سيفاكس التي ضمها كلها أو معظمها و أغناها على الأقل حيث سيظهر فرمينا نجل سيفاكس محاربا القرطاجيين بعد مساومته وهو في الأسر(31)

لقد شاء الرومان أن يكون لهم أكثر من حليف في نوميديا .وهنا تتأكد نظرتهم الشمولية الستراتيجية للمنطقة .و قد كان باستطاعتهم ترك نوميديا لحليفهم الأقوى ماسينيسا الذي كان لهم أكبر معين على عدوتهم اللدود قرطاج, غير أنهم فضلوا زرع ملك قد يشكل خيارا استباقيا لمخططهم في الهيمنة على بلاد المغرب برمتها تحسبا لخذلان محتمل لهم, من طرف ماسينيسا والدليل, أن فرمينا قد دخل معهم في حلف ضد القرطاجيين, حلفاء والده بالأمس القريب(32).

هل كان ماسينيسا على علم بمخططات الرومان ؟ لقد كان عمر الملك النوميدي لا يتجاوز سبعة وثلاثين سنة عندما خرج الرابح الأكبر من معركة زاما الشهيرة التي هُزم فيهاالرومان(33) ,والتي فتحت له

الباب لاستعادة ممتلكات أجداده من القرطاجيين. ربما كان طموح الرجل قد جعله لا يرى أكثر من حلمه الأكبر,هذا الحلم الذي بدأ يتجسد في بناء مملكة تضم كل الجزائر الحالية وجزءا من تونس الغربية(34)بل وتمتد حتى خليج السرتحيث أصبحت مدينة لبدة الكبرى تابعة له بعد أن كانت مركزا تجاريا قرطاجيا(35).

لقد بنى ماسينيسا دولة مترامية الأطراف وقد اشتد عوده بعد أن تمرّس على الحروب و أهوالها ,و وجد في الرومان حليفا قويا رأى فيه ضامنا لاسترداد كل أملاك أجداده رافعا شعار إفريقيا للأفارقة .غير أنه ,ولكي يجعل من هذه الدولة مملكة تتفاعل مع محيطها وتتعاطى مع حركية الأحداث الإقليمية والدولية كان عليه إرساء أسس صلبة تشكل قواعد متينة لإنجاز صرح وطني للنوميديين يدخلهم حياة التمدن والحضارة فما هي هذه الأسس يا ترى ؟

أسس الدولة النوميدية :

أولا :التحرر والوحدة

كان ماسينيسا منهجيا في تحرير نوميدياوتوحيدها.لقد قام بعمله على محورين اثنين ,غربا ضد ماسيسيليا و شرقا ضد قرطاج . فبعد معارك السهول الكبرى واسترداد سيرتا بعد أن هزم سيفاكس وسلمه للرومان وانتهى من موضوع سوفونيسبا, وساهم في كسر شوكة قرطاج في موقعة زاما سنة 202 ق.م غزا ماسينيسا الجزء الأكثر ثروة من ماسيسيليا , بينما بقي الجزء الأصغر في يد فرمينا بعد أن أطلق الرومان سراحه من الأسر لحسابات جيوسياسية كما ذكرنا آنفا وحكم فرمينا في جزء ضيق بعد نزوحه جنوبا في المناطق المتاخمة لقبائل الجدالة(35) . ثم استولى ماسينيسا على نوميديا الوسطى ومإن حلت سنة 152ق.م حتى أصبح ماسينيسا سيدا على كل الأراضي النوميدية.(36)

أما من الجهة الشرقية ,فقد طالب ماسينيسابأملا ك أجداده أي تلك الأراضي التي اغتصبها القرطاجيون من قبائل بلاد المغرب القديم ومنهم النوميديين , وذلك بعد هزيمة قرطاج في معركة هيميرا البحرية والتي تحالف فيها جيشها مع الأتروسكيين ضد التحالف الإغريقي بين سراكوزةوأقريجنت سنة 480 ق.م والتي جعلتها تعزم على بناء اقتصاد زراعي ضمانا للأمنها الغذائي (37).

ولم يكن ماسينيسا الذي خرج منتصرا في حرب زاما ليستطيع لوحده أن ينهي الوجود القرطاجي, لا عن طريق البر, لأن جيشه كان قليلا وحديثا , ولا عن طريق البحر لأنه لا يملك أسطولا حربيا , وفوق كل ذلك لم يكن من المأمول أن يساعده الرومان في تخقيق حلمه لأنه من غير المنتظر أن يلعبوا دور محرري المغاربة وصانعي وحدتهم واستقلالهم , وهم الذين يخططون لاحتلال قرطاج بل لتدميرها نهائيا .كان على ماسينيسا أن يعوِ ِ ِل على عبقريته و قوته الذاتية (38) فبين عامي 170 و172ق.م. استعاد ماسيسنيسا سبعين موقعا من المدن والأراضي التي اغتصبتها قرطاج ثم اتجه إلى أقاليم الساحل السرتي واحتل أمبوريا التي تعج بالمدن الغنية التي كانت تشكل موارد مضمونة لقرطاج .لقد كان الأمر يرفع لمجلس شيوخ روما للتحكيم, لأن قرطاج تكبلها بنود معاهدة زاما .وما كان لها أن ترد على ماسينيسا إلا بالعودة إليها.وهكذا خضعت قرطاج كما خضعت لكل ما استرده ماسينيسا من بلاد أجداده ولم يغادر القرطاجيون الرسميون مدن أمبوريا فقط بل أجبرت قرطاج على دفع مبلغ 500 مائة وزنة تعويضا لاستغلال جبايتها من طرف قرطاج(39).

إن عبقرية ما سينيسا العارفة بشوون أعدائه قد استطاعت أن تؤسس في قرطاج نفسها حزبا نشطا مواليا, بين الأرستقراطية المؤيدة للرومان و البرقيين المناوئين لروما وماسينيسا معا ,ولكن هذا الحزب كان يشكل أ قلية في أنصاره سواء كانوا من القرطاجيين المعارضين أو من النوميديين المندسين (40).

غير أن عيون الحزب الحاكم تفطنوا لنشاط حزب ماسينيسا في قرطاج فشنوا حملات تطهيربين سنتي 151-150ق.م مماجعل الأمور تتسارع لتنتهي بحرب قادها الإقليد ماسينيسا بنفسه رغم تقدمه في السن .وكانت بداية النهاية حين حلّ وباء انتشر في الجيش القرطاجي ,فأملى ماسينيسا شروطه القاسية وهي قبول عودة المطرودين من أنصاره إلى قرطاج وتسليم ماسينيسا جنودا كانوا قد فروا نحوه,مع غرامة حربية بخمسة آلاف وزنة فضة تدفع أقساطا لنوميديا لخمسين سنة مقبلة -(41)

لقد سمحت توسعات ماسينيسا بتوحيد المملكة النوميدية نهائيا حتى أرغمت قرطاج على قبول الأمر الواقع المتمثل في وجود مملكة نوميدية شاسعة وقوية مجاورة لها(42).وهكذا كان التحرر والوحدة النوميدية أول الأسس التي بني عليها صرح الدولة النوميدية .

ثانيا : العاصمةالحصينة

لم يكن ماسينيسا ليستطيع بناء مملكة بحجم نوميديا دون أن تكون له عاصمة بمفام سرتا أو(كرطن التي تعني المدينة المحصنة باللغة البونية)فهي تجمع بين الموقع والحصانة إذ تتوسط إقليم الشمال الشرقي من الجزائر الحالية ,و تقع عند خط التل الذي يشكل المحور الذي تتلاقى فيه شبكة الطرق نحو مدن الإقليم في مختلف الإتجاهات, وكانت أهم محطة لمرور القوافل التجارية و ثاني سوق عالمية بعد قرطاج(43).

أما عن جانب حصانتها فالمدينة تتربع على صخربالعدوة الغربية لواد الرمال يحيط بها أخدود واديه العميق , وهذا ما زاد في حصانتها كقلعة شامخة تحف بها العوائق والمنحدرات من أغلب الجهات وبدون شك فقد أختير موقعها لسهولة الدفاع ووفرة مياهها الصالحة للشرب والأراضي الخصبة المحيطة بها :لقد كانت سيرتا تابعة لماسيليا حتى احتلها سيفاكس سنة 205 ق.م عند النزاع على خلافة الإقليد غايا والد ماسينيسا-(44)وقد جعل منها أهلها واحدة من أهم المراكز التي راجت فيها الحضارة البونيةفأصبحت المدينة مكانا هادئا فضلته الجاليات

القرطاجية فأثر النازحون في المدينة و أهلها حتى اصطبغت بمظاهر الحضارة البونبة(45).

لقد ساعد قرب الموانئ مثل هيبونوروسيكادا(عنابة وسكيكدة)ساعد ذلك سيرتا في أن تكون مدينة مفصلية و عاصمة اقتصادية , كما ساعد قربها من مناطق السهوب , بحيث تصلها المنتجات الزراعية وخاصة الحبوب منها, وكذا صول كل البضائع التي تحتاج إليها , و بالمقابل وفرت المدينة للمتعاملين من تجار وحرفيين ووسطاء, بالإضافة إلى القرطاجيين , من إغريق ورومان وغاليين وإسبان وإثيوبيين وشرقيين , وفرت لهم كل أسباب الراحة لممارسة أنشطهم (46)

لقد نعمت المدينة بهذا التطور نظرا للإستقرار السياسي و الرخاء الإقتصادي والهدوء الإجتماعي ,فاتسع عمرانها ونمت داخل أسوار تراقبها الأبراج . وللمدينة بابان مقوسان تزينهما نقوش وزخارف متأثرة بالفنين المعماريين الإغريقي والقرطاجي ,حتى أن بعض الباحثين شككوا في أصل المدينةالمحلي وادعوا بأنها فينيقية (47). ومما لا شك فيه أن ازدهار المدينة و موقعها وخيراتها المتنوعة أطمع فبها الرومان فتحرّقوا لاحتلالها .

كانت سيرتا إذن عاصمة بكل مقاييس عصرها .وقد استعادها ماسينيسا من غريمه سيفاكس وكان أول ما فعله هو تأمينها بزرع قوات في المناطق الحساسة من أسوارها قبل أن يمتطي جواده ويتجه لاستعادة القصر الملكي(48) .

ثالثا : السيادة المستعادة :

إذا كانت نوميديا قد شكلت اتحادات قبلية تمثلت في قبائل الماسيل من جهة إلى جانب قبائل الماسيسيل من جهة أخرى، فإن الأرض و الساكنة التي عاشت عليها قد اصبحت كيانا *سياسيا واحدا قام على الأرض التي تشكل الجزائر الحالية ثم اتسعت رقعته لتشمل معظم*

بلاد المغرب القديم من نهر " ملوشة" (ملوية) غربا حتى خليج " السرت " شرقا . إنها الدولة الأولى في تاريخ الجزائر خاصة و المغرب عامة (49) وتأتي قيمة هذه الدولة أنها تأسست من طرف أبناء هذه الرقعة الجغرافية التي تمثل عمق الجزائر التاريخية .لقد حاول المؤرخون الرومان التشكيك في سيادة الدولة النوميدية من أمثال سالوست و تيت-ليف ، معتبرين ان اعتراف روما بماسينيسا ملكا بعد منحه تاج النصر لقاء جهوده في هزيمة قرطاج بفضل فاعلية الفرسان النوميديين ، فلم يعتبروا كل ذلك وادعوا ان ماسيتيسا ليس ملكا و إنما وكيل لروما لأن نوميديا حسبهم آلت شرعا إلى حوزة الرومان(50) بينما نجد أن المؤرخين الإغريق قد أنصفوا التاريخ وصانعيه بأن أكّدوا أن العلاقة بين مملكة نوميديا وجمهورية روما كانت علاقة حلف وصداقة لامجال للتبعية فيها. فقد جاء في اتفاقية السلام المبرمة عقب معركة زاما سنة 202 ق.م بنودا تضمنت مصالح المملكة النوميدية كطرف ثالث في النزاع و فيها تأكيد على أن جميع ما هو في حوزة ماسينيسا أو ماكان تابعا للملكة يجب أن يعاد إليه (51). .

إن المدرسة التاريخية الاستعمارية المعروفة بانحياز كتاباتها و تشويه تاريخ الشعوب المستعمرة ليست وليدة التاريخ الحديث أو المعاصر، وإنما تمتد إلى التاريخ القديم ، وكتابات سالوست في مؤلفه حرب يوغرطة أبلغ دليل على ذلك .

رابعا: السلطة المنظَّمة:

لقد اشتهر ماسينيسا بطول مدة حكمه على مدى أكثر من نصف قرن (148-203 ق.م) . ويعود طول هذه المدة إلى الصحة الجيدة التي تمتع بها العاهل النوميدي طوال حياته، وكذلك إلى مهارته القيادية كملك داخل أسرته ،حيث استطاع مقاومة و إزاحة كل منافس بمن فيهم أولائك الذين خانوه بانحيازهم إلى غريمته قرطاج. كما أنه فرض نفسه إقليدا أي ملكا على القبائل وليس مجرد رئيسا لاتحاد قبلي (51).

وقد سعى ما سينيسا إلى تماسك أطراف مملكته بالوسائل السياسية التقليدية ، أي المصاهرات ،و التعاهد مع زعماء القبائل ،وبإذكاء المشاعر العرقية و الحرب عند الضرورة وضمن بذلك جباية الموارد المالية وأمّن لدولته إمدادا عسكريا من رعاياه ابناء القبائل كنوع من الخدمة العسكرية يكون الجيش فيها جاهزا عند الضرورة (52) .

وإذا كان على رأس كل قبيلة أمقران (شيخ قبيلة) فإن سلطة المدن على عهد ماسينيسا قد قامت على نسق مستوحى من نظام المدن القرطاجية وذلك بعد ان جمّع المزارعين النوميديين و وطّنهم في تجمعات صغيرة (Bourg) محصنة وعين لإدارة كل منها شِفطا .ومن هذه المدن -إلى جانب سيرتا - نذكر سيقا ، إيول ،زاما ،كلما ،مكثر،تالة،صلداي،روسيكادا،هيبون،طبرقة،فاقا،دقة،وغيرها(53) .

كما سكّ ماسينيسا عملة نحاسية وبرونزية تُحيل على الرغبة في الاستقلال وتؤكد السيادة و تعبّر عن مدى تماسك الدولة النوميدية و تنظيمها وقوتها السياسية وسطوتها الاقتصادية.

فإذا كان من الثابت تاريخيا ان قرطاج عرفت سكّ عملتها بعد مستوطناتها بزمن طويل ،أي في القرن الخامس ق.م فإن ماسينيسا قد سكّ عملته بعد أن حكم نوميديا الموحدة بعد الإطاحة بغريمه سيفاكس سنة 203 ق.م الميلاد (54).

إن سلطة ماسينيسا التي استمدها بالوراثة التاريخية في وراثة عرش أبيه غايا ،ثم بالولاء الشعبي له على إثر تتويجه ملكا على نوميديا ، واستكملها بحدّ السيف في استعادة أرض أجداده من بين أيدي القرطاجيين ومن حالفهم .إن هذه السلطة ما كانت لتستقيم لو لم تتهيأ عوامل داخلية وخارجية ساعدته في قيام دولته الموحدة المترامية الأطراف .

العوامل المساعدة على قيام دولة نوميديا الموحدة:

أجمع المؤرخون على الدور العظيم الذي قام به ماسينيسا في استقرار القبائل و توطينهم و تهيئتهم للتمدن في مجتمع تقوده سلطة الدولة ،بل ذهب بعضهم إلى اعتباره رائدا في هذا المجال إذ استطاع أن يدخل الزراعة إلى نوميديا و "هذا أعظم وأروع ما فعله فقَبْلهُ كانت كل نوميديا غير مُجدية وتعتبر عاجزة بطبيعتها في إنتاج المزروعات،إذ أنه هو الأول والوحيد الذي برهن أنها تنتجها أكثر من أي منطقة أخرى وقد استصلح مساحات واسعة"،و "استطاع بذلك أن يجعل النوميديين اجتماعيين وصنع منهم مزارعين(55)

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف استطاع ماسينيساأن يُخضع قبائل نوميديا للزراعة وحياة الإستقرار وقد أَلِفَ أهلها حياة الحلّ و الترحال وما توفّره من تحرّر من أعمال الأرض المضنية والمتواصلة ؟.

كيف استطاع ماسينيسا إذن النجاح في سياسته التي اعتمدت أساسا على الزراعة وما هي أهم العوامل التي أهلته لهذا النجاح ؟.

1- العوامل الداخلية :

أ- شخصية الملكماسينيسا الكاريزمية :

لقد لعبت الحروب التي خاضها ماسينيسا ،وقيادته لقبائل الماسيل الدور الأكبر في إكسابه شهرة واسعة جعلته محل تقدير وإعجاب،بل وحُبّ من رعاياه الذين وجدوا فيه دون شك ضالّتهم التي تجسّدت في شخص قائد مقدام جمع بين الشجاعة و القوة و الحكمة ورجاحة العقل. وقد أكسب هذا الحب وهذا الولاء لماسينيسا كاريزمية متفردة ساعدته على تحقيق سياسته الزراعية في توطين البدو و العمل على استقرارهم

خاصة وأن" السيادة النوميدية لا تقع على امتلاك الأرض، بقدر ما تقع على الهيمنة على الرعية "(56).

لقد استطاع الملك النوميدي كسب قلوب رعاياه فأطاعوه وتفانوا في خدمته وليس أدل على ذلك من أنه استطاع أن يجعل له أنصارا في حاضرة قرطاج نفسها .وقد عملوا على خدمته رغم ما كان يمكن أن يتعرضوا له من أخطار(57).

ب – الأمن والاستقرار السياسي:

لم يكن عمر ماسينيسا يتعدى السابعة والثلاثين عندما حسم و رجاله معركة زاما لصالح الرومان سنة 202 ق.م ،وخرج ماسينيسا الرابح الأكبر من الحرب البونية الثانية(58)،وقضى مدة حكمه الطويلة في صحة جيدة لفتت الإنتباه واستطاع إنجاب أكثر من أربعين ولدا كان لهم جميعا ،وبفضل المصاهرة، دور كبير في ربط أواصر القربى و الولاء للملك النوميدي. ولم تعكّر صَفْوَ حُكمه أيّة جرائم سياسية ولا انقلابات عائلية على السلطة (59)فعاشت نوميديا أمنا و استقرارا منقطع النظير.

ج- فرض السلطة وطول مدّة الحكم:

سمحت طول مدة الحكم لماسينيسا بأن جعل الأمر يسْتتب له بعد أن قضى على منافسه و غريمه سيفاكس وبعد أن استطاع استعادة ما كان يُسمّيه أرض أجداده على حساب ما كانت قرطاج قد نهبته من أرض القبائل التي أصبحت تابعة له فضمن ذلك بفضل شخصيته وبحد السيف معا فحكم لأزيد من نصف قرن من الزمن .

د- ظروفنوميدا الطبيعية الملائمة:

تعتبر أرض الماسيل من أجود الأراضي المنتجة للحبوب في بلا المغرب منذ القدم، ذلك أنها تتربع في جزء منها،على السهول المرتفعة الشرقية التي تنحصر بين جبال الحضنة من الغرب و الأوراس و النمامشة و الظهر التونسي من الجنوب باتجاه الشمال الغربي، والسلسلة النوميدية وجبال الخمير من الشمال، وهي المناطق المهيأة طبيعيا لإنتاج الحبوب(60). كما أن ماسينيسا استطاع ضم أراضي نوميديا الغربية(ماسيسيليا)المحاذية لموريتانيا والتي يرى سالوست أنها أغنى الأراضي الزراعية و أكثر رجالا من نوميديا الشرقية التي تعتبر أكثر مدنا وموانئ(61)،هذا بالإضافة إلى الأراضي التي ضمها ماسينيسا أو استعادها من قرطاج حتى سهول أمبوريا .

هـ- إهتمامهالشخصي وإيمانه لفلاحة:

رغم مظاهر الأُبـّهة التي تطبع الملوك عادة،غير أن الملك ماسينيسا, ومن أجل متابعة عملية التوطين, اهتم إهتماما شخصيا بالفلاحة التي تتطلب النزول إلى الميدان،فأصبح بذلك قدوة لرعيته،لقد أشرف بنفسه على استصلاح واستثمار الأراضي التي ألحقها بالقصر الملكي.(62)والدليل على ذلك أنه ورّث أبناءه الذين يفوق عددهم الأربعين،عشرة آلاف "بلاثر" (875 هكتار)مُجهزة بالآلات الضرورية لكل واحد منهم (63) ومن الواضح والطبيعي أن اهتمام مَلكٍ بالزراعة من شأنه أن يُحفّز الرعيته التي ستبادله وفاءه للأرض بالحب و التقدير و المثابرة على العمل الزراعي وذلك بالتزام الإستقرار كنشاط إقتصادي جديد إلى جانب الرعي.

و- تأمين الأراضي الزراعية :

من أجل تأمين و حماية الأراضي الزراعيةوتأمين ساكنتها من المستقرين الجدد،إتخذماسينيسا إجراءات لتقليص وتحديد مجالات للبدو الذين اختاروا حياة الرعي والحلّ و التّرحال،وذلك لضمان المحاصيل بتأمين حدود ثابتة للملكيات الزراعية، فأقر دخول البدو الرعاة بشروط محددة كضيوف و ليس كغُزاة" لتتغذى قطعانهم على الهشيم بعد الحصاد ،كما سعى إلى إقلاع لمراقبة تنقلات الرحل و تأمين الإستقرار للمزارعين(64) .

ز- سياية إستصلاح الأراضي:

رغم خصوبة مناطق كثيرة، إلا أن الأراضي التي اشتهرت بإنتاج الحبوب لم تكن مهيأة طبيعيا لهذا الغرض بل تطلب الأمر إستصلاحها. ولم تكن عملية الإستصلاح بالسهلة بتاتا،بل استلزمت حربا على النباتات ذات الجذور القوية والممتدة في عُمق الأرض مثل شجيرات أقزام النخيل و العُنّاب الشائك،وغيرها و التي تمتدّ في السّهول و تطلّب اقتلاعها عملا متواصلا مُضنيا ،وقد طال الأمر الغابات كذلك لتوفير مساحات زراعية إضافية وذلك بحرق الأشجار التي يُسَمِّدُ رمادها الأرض بالإضافة إلى أن حرق أشجار الغابة من شأنه طرد الحيوانات المفترسة (65).

ح - توفر اليد العاملةالنوميدية:

لم تكن نوميديا تحتاج إلى يد عاملة وافدة أو إلى عبيد للإنخراط في الزراعة، لأن اليد العاملة كانت من الكثرة بحيث لم تشكل نقصا يعيق عمليات الإستصلاح أو الحرث والبذر والحصاد. ومع ذلك فإن الكثيرين من غير الذين انخرطوا في الزارعة أبقوا على مهنتهم

الرعوية ولم ينخرطوا في الزراعة لأن الرعي كان ضرورة حيوية لهم(66)

2- العوامل الخارجية :

أ- ضعفغريمته قرطاج:

لقد أُنْهِكَتْ قرطاج من جرّاء حروبها ضد الرومان وضد التمردات الداخلية في الأراضي التي ضمتها،و تشتتت قوتها الهجومية و الدفاعية معا خاصة بعد المعاهدات التي كبّلتها بها روما .وشكّل هذا عاملاً مُهمًّا وظرفا ملائما جعل ماسيسا لا يتردد في التوغل داخل ممتلكات قرطاج بحجة استعادة أرض أجداده مثل الحملة التي شنها سنة 193 ق.م " ليتتبع فيها أحد المتمردين الذي كان اسمه "فالتان" (Phalten), فارضا دفع ضرائب على بعض المدن في منطقة طرابلس (67).

ب-الإرث البوني

إنه من دواعي النكران و الجحود نفي التأثير البوني في الحضارة النوميدية بشكل عام والتوطين و الزراعة بشكل خاص لأن الأراضي التي سعى ماسينيسا إلى ضمها بحجّة استعادة أملاك أجداده، كانت أراضٍ زراعية من

أجود أراضي بلاد المغرب نظرا لوفرة مياهها وغدق عطائها من حبوب و فواكه ومواشي،إذ يمكن القول أنها كانت

نموذجا يحتذفي الزراعة (68) كما ورث النوميديون تقنيات وآلات زراعية مثل عربة الدرس البونيةPlaustellumPoenicum)(69)

ج- مساندة حلفائه الرومان له:

توافقت مصلحة الرومان في القضاء على قرطاج مع مصلحة ماسينيسا في استعادة أرض أجداده فأطلقت عدّوة قرطاج يد حليفها العاهل النوميدي ليُحجِّم قوّتها إلى أضعف صُوَرِهَا حتى يسهل الانقضاض عليها وتدميرها. وإذا كان ماسينيسا قويا بشخصيته وجيشه،فقد كان أقوى بحليفته روما التي ساندته في استعادة ما سلبته قرطاج من المغاربة في إطار سياستها الإفريقية بعد هزيمتها في معركة هيميرا، وذلك بتكبيلها بمعاهدة زاما التي منعتهامن خوض الحرب إلاّ بإذن منها(70) .

لقد أتت سياسة ماسينيسا أكلهاخلال حياته ,وتجلى ذلك في

- تثبيت السكان من خلال تأسيس المناطق الحضرية خلال عهدته الطويلة .

-انخراط الرعايا النوميديينفي الحس المدني و ذلك بالإلتزام بدفع الضرائب والإنخراط في الجيش النوميدي.

-حماية وأمن الرعايا الجدد من المزارعين النوميديين .

- تنظيم وتحديد تحرك القبائل الرعوية.

-التوصّل إلى تحقيق الأمن الغذائي ونوفير فائض للتصدير.

- بعث اقتصاد قائم على الزراعة ليكون ماسينيسا مطبّقا ميدانيا لنظرية أن الأرض مصدر الثروة .

- نموّ التجارة الداخلية والخارجية بنماء الانتاج الزراعي .

-الإزدهار الإقتصاديو الإجتماعيلنوميديا .

-توسّع علاقات نوميديا بدول حوض البحر الأبيض المتوسط .

-استقرار الحكم والحياة السياسية بفعل الأمن و الإزدهارفي نوميديا .

-اندماج المجتمع النوميدي من خلال الإتصالات الآمنة لتتشكل الشخصية النومييبدية الموحّدة,

أخيرا لقد أدّت كل هذه إلى قيام دولة فاعلة في محيطها الإقليمي وفرض نفسها رقما في معادلات العلاقات الدولية أنذاك, ومعها برزت الشخصية النوميدية التي أطرت الحقبة التاريخية القديمة في ربوع موطن الجزائر التاريخية ,هذه الشخصية التي شكلت القاعدة الصلبة التي شحذت روح التحدي والمقاومة لكل المحتلين وفي في الحقب .

الهوامش:

1- Diodore de Sicile,Bibiothéque historique,xx,55,4,traduit par A.F.Miot,Paris 1934

2- Polybe,Histoire,III,32,15, traduit par Russel, coll.LaPléiade,Paris ,1970

3. Salluste,Guerre de Jughurta XC,4,6,traduit par Richard ,ed.Garnier,Paris,1968

Gsell S.H A AN,t.v, edition Asnabruck, Paris , p.108 -4

Camps G. Aux origines de La Barbarie,Massinissa ou le début de l'Histoire,Lybica,T.VIII,196…,p.159 -5

Ibid. -6

DesangesJ.Recherches sur l'activité des méditerrnéens aux confins de l'Afrique,Paris ,1978 ,pp,61-62 -7

8- فتيحة فرحاتي،نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني،منشورات أبيك، الجزائر 2007،ص327.

KaddacheM,L'Algérie dans L'Atiquité,2ème éd.,ENAL,1992,p.147. -9

Ibid,pp48—49 -10

11- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص327.

12-نفس المرجع ،

Tite-live,Histoire romaine,xxx,29,12, traduit par Nisard M.Garnier ,Paris 1930 -13

-14
Ibid,XX,XXXXVII

-15
Polybe,opcitXXXVI,16,10

16- ورغمـــــــي الورغمي،الحـــــــوار المتمـــــــدن ،العـــــــدد 2965،الموقعـالإكتروني: http://www.ahewar.org/debat/nr.asp، بتاريخ2010/04/04.

17- محمد الضـغير غـانم، المملكـة النوميديـة و الحضـارة البونية،دارالهـدى،عين مليلة 2006،ص35

18- Sahli Med. Chérif,le message de Yougourtha,2ème édition ,Marianne ,Paris,sd,p39

19- Kaddache M.,opcit,p58.

20- محمد الصـغير غـانم، الملـك سـيفاكس و الكيـان السياسـي النوميـدي ،،مجلـة التراث،العدد التاسع، مطبعة قرفي، نوفمبر 1997،ص 15.

21- نفس المرع،ص ص 17-19.

22- Polybe ,opcit,XXXVII

23- مجمد الصغيرغانم ،المرجع السابق،ص18.

24- Tite-live,opcit,XXX,8,5-4

25- Polybe,opcit,XXVII

26- Tite-live ,opcit, XI,XII .

27- Polybe ,opcit,XXXV;19

28- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق،ص78.

29- Tite-Live ,XXX;15,11-14

30- Polybe,XVI,23,

Tite-Live,XXX,36,7-8 -31

32- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق،ص79.

Kaddache,op.cit ,p50 -33

Salhi M.C.,op.cit,p42 -34

35- محمد الضغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية،المرجع السلبق،ص56 .

36- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق،ص80.

37- السعيد قعر المثرد، الزراعة في بلاد المغرب القديم،ملامحالنشاة و التطور حتى تدمير قرطاجة 146 ق.م ،مذكرة ماجستير،معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ و الآثار ،جامعة منتوري،سنة2008،ص

-38
,p.41Salhi .M.Chérif ,op.cit

Polybe ,XXXI,21 -39

Saumagne .ch., La Numidie et Rome,PUF?Paris ,1966,p96 -40

,p.. TlatIi. S.E, Le Carthage 286 41
punique,Etude

Saumagne .Ca., lespretexes juridiques de la 3eme guerre -42
punique,Rev. d'hist. ,1931, p96

43--عبد العزيز فيلالي و محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة :دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية،ط1،دار البعث ،قسنطينة 1984،ص14.

-44 Tite-live ,XXX,44,12

45- عبد العزيز فيلالي و محمد الهادي العروق، المرجع السابق،ص18.

46- نفس المرجع،ص ص 20-21.

47- للمزيد حول تاريخ سيرتا ،انظر :محمد الصغير غانم ، سيرتا النشاة و التطور،دار الهدى ، عين مليلة2008 ،ص ص61-

-48 Tite-live,VI,VI

49 – محمد البشير الشنيتي،قضية السيادة النوميدية من خلال الوثائق ابقديمة، مجلة الدراسات التاريخية لمعهد التاريخ لجامعة الجزائر ،عدد 5، 1984 ،ص34.

50- نفس المرجع ، ص.37.

-51 ,1

Polybe, XV,18

52- عبد اللطيف هسوف، الملك ماسينيساالنوميدي،مجلة الحوار المتمدن الإلكترونية ، العدد 1865،بتاريخ 25-3-2007.

53 - 54Kaddache M.,op.cit,p72- جميل حمداوي,اللكماسينيسا ,الموقع الإلكتروني:ww.alwataniavoice.comبتاريخ01 /6 2007

55 - -Polybe ,op.cit,.XXXVI,16.
-Strabon,XVII,3,15 ,Géographie,traduction B. Bourmeque,flammarion,Paris, 1965 - 56

Camp ,Berbéres aux marges de l'Histoire ,LesHéspérides,Paris ., 1980,p.100 - 57-G.

58- من ذلك أن أنصار ماسينيسا عرضوا على القرطاجيين الاستسلام لماسينيسا عوض استسلامهم للرومان الأمر الذي كلف طرد مايمكن اعتباره حزب ماسينيسا في قرطاج.أنظر: -.M.Kaddache,op.cit.,p.50 -Ibid. - 59

كان من بينهم صدر بعل، الذي أسند إليه مجلس شيوخ قرطاج الدفاع عن المدينة عندما تأكّد حصار الرومان لها،إذ كانت أمه واحدة من بنات ماسينيسا الذي زوّجها لأحد القادة القرطاجيين .

-60 -

Polybe,op.cit.,XXXVI,16.

Salluste,op.cit.,XVI,16. - 61

-

-G. Camps ,Massinissa ……,op.cit.,p.212 . 62

-

-Diodore de - 63

Sicile ,XXXII ,17 .

-G.Ch.Picard,La Civilisation de l' Afrique romaine -64

,éd .Plon, Paris,1959,p.66.

S.Gsell,op.cit.,p.189 -65

–Ibid.

-66

67- محمد الصغير غانم، المرجع السابق،ص.86

68 - بالإضافة إلى توفّر السهول في هذه المنطقة فإن تربتها المستقرّة تتلقى كميات معتبرة من الأمطار تؤمّن إنتاجا جيّدا للحبوب.

69- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول ،203-46 ق.م ،دار هومة ،الجزائر،1996،ص.103.

70- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديممنذ فجر التاريخ لإلى الفتح الإسلاميالمؤسسةالاجزائرية للطباعة ,1995 ،ص.70